تنبيه :

قال العَيْني : قال النَّووي : مما يحتاج إليه المُعتني بصحيح البخاري فائدةً يُنَبَّهُ عليها وهي أنه تارةً يقول: تابعه مالك عن أيوب ، وتارةً يقول: تابعه مالكٌ ولا يزيد ، فإذا قال: مالك عن أيوب فهذا ظاهر ، وأما إذا اقتصر على : تابعه مالك ، فلا يُعرف عَمَّن المتابعة إلا مَن يعرف طبقات الرواة ومراتِبهم ، قال الكِرماني : فعلى هذا لا يُعلم أن عبدالله يروي عن الليث أو غيره.

قلت الطريقة في هذا أن تَنْظُرَ طبقة المتابِعَ بكسر الباء فتجعلُه متابعاً لمن هو في طبقته ، بحيث يكون صالحاً لذلك ، ألا ترى كيف لم يسمِّ البخاريُّ المتابَعَ عليه في المتابعة الأولى وسماه في الثانية!

الحديث الخامس

٤ـ باب * ٥ـ حدّثنا موسى بن إسْماعيلَ قال حدَّثنا أبو عَوانَةَ قال حدثنا موسى بنُ أبي عائشةَ قال حدثنا سَعيدُ بن جُبيرٍ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يُعالِج من التَّنزيلِ شِدَّةً ، وكانَ ممّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ ، فقال ابنُ عباسٍ فأنا أُحَرِّكُهما لكمْ كما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهما . وقال سعيدٌ أنا أُحَرِّكُهما كما رأيتُ ابنَ عباسٍ يحرِّكُهما ـ فحرَّك شَفَتَيْهِ ـ فأنزَلَ اللهُ تعالى ﴿لا تُحَرِّكْ به لِسانَكَ لِتَعْجَلَ به إنَّ علينا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ﴾ قال جَمْعَهُ لَكَ في صَدْرِك وتَقْرأه ﴿فإذا قَرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرءآنَهُ﴾ قال فاسْتَمِعْ لهُ وأنْصِتْ ﴿ثمَّ إنَّ عَلَينا بَيانَه﴾ ثمَّ إنَّ عَلَينا أن تَقْرَأَهُ . فكانَ رسولُ الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريلُ استَمَعَ ، فإذا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأهُ النبيُّ ﷺ كما قَرَأه.

[الحديث ٥ ـ أطرافه في : ٤٩٢٧ ، ٤٩٢٨ ، ٤٩٢٩ ، ٥٠٤٤ ، ٧٥٢٤] .

قوله : «من التَّنزيل» : أي القرآني ، أومطلقاً لثقله عليه ، وقوله : «شِدَّةً» ، بالنصب : مفعول يعالج ، والجملة في محل نصب خبر كانَ ، وقوله : «وكان مِمّا يُحَرِّكُ شفتيه» وفي رواية زيادة : «به» ، والمعالجة : محاولةُ الشيء بمشقَّة ، والمعنى : كان كثيراً يفعل ذلك ، ووجهه أن مِن إذا دخلت

عليها «ما» كانت بمعنى ربَّ وهي تُطلق على القليل والكثير قال الشاعر :

وإنَّــا لمِمَّــا نَضْــرِبُ الكبْشَ ضَرْبــةً على رأْسِـه تُلْقي اللِّسـانَ مِنَ الفَمِ

ومن هذا المعنى حديثُ البَراء : «كُنَّا إذا صلَّيْنا خلفَ النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم مِمَّا نُحِبُّ أن نكون عن يمينه» ، وحديث سَمُرةَ : كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صَلّى الصبح مما يقول لأصحابه : «مَنْ رأى منْكُمْ رؤيا؟» .

ويؤيد هذا المعنى روايةُ البخاري في التفسير: إذا نَزَلَ جبريلُ بالوحي فكان مما يحرك به لسانه وشفتيه ، فأتى بهذا اللفظ مجرداً عن تقدم العِلاج الذي قدره الكِرماني قائلاً : إن المعنى أي : كان العلاج ناشئاً من تحريك شفتين أي : مبدأ العلاج منه ، وتُعُقِّبَ هذا بأن الشدةَ حاصلةٌ قَبْلَ التحريكِ ، وأجيب بأن الشدةَ وإن كانت حاصلةً قبله إلا أنها لم تظهر إلا بتحريك الشفتين ، إذ هي أمرٌ باطني لا يدركه الرائي إلا به .

وقيل: إن «مـا» بمعنى «مَن» المـوصـولة ، وأُطلقت على من يعقِل مجازاً ، أي : وكان ممن يُحرِّك شفتيه ، وكان يُكثر مِن هذا الفعلِ حتى لا ينسى أوله قبل أن يَفْرَغَ منه ، أو لحلاوة الوحي في لسانه ومحبته إياه ، ولا تنافي بين محبته إياه ، والشدة التي تلحقه في ذلك.

وقـوله: «فقال ابن عباس: فأنا أحركهما» إلى قوله: «فأنزل اللهُ»: جملة معترضة بالفاء ، وفائدتها زيادة البيان في الوصف على القول ، وعَبَّر في الأول بقوله: كان يحركهما ، وفي الثاني برأيت ، لأن ابن عباس لم ير النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة لأن سورة القيامة مكيةٌ باتفـاق ، والـظاهـر أن نزولهـا كان في بدء الأمـر كمـا يدلُّ عليه صنيعُ البخاري ، من إيراده هذا الحديث في بدء الوحي ، وابنُ عباس لم يكن وُلِدَ إذ ذاك ، لأنه وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ، لكن يجوزُ أن يكون أخبره النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك بعدُ ، كما ثبت صريحاً في مسند أبي داود الطَّيالِسي ، ولفظهُ : قال ابنُ عباس: فأنا أحرك لك شفتيَّ كما كان

رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحركهما ، وأما سعيد بن جُبَيْر فرأى ذلك من ابن عباس بلا نزاع ، وقوله تعالى : ﴿لا تُحرِّكْ به﴾ أي : بالقرآن ، ﴿لِسانَكَ﴾ قبل أن يَتِمَّ وحيُه ﴿لِتَعْجَلَ به﴾ أي : لتأخُذهُ على عجلةٍ مخافةَ أن يَنْفَلِتَ منك ، ولا تنافيَ بين قوله : يحرك شفتيه ، وبين قوله في الآية : ﴿لا تحرك به لسانَك﴾ ، لأن تحريك الشفتين بالكلام المشتمل على الحروف التي لا يَنْطِق بها إلا اللسان يَلْزَم منه تحريكُ اللسان ، أو اكتفي بالشفتين وحذف اللسان لوضوحه ، لأنه الأصل في النُّطق ، فيكون حذفه من باب الاكتفاء على حَدِّ ﴿سَرابيلَ تَقيكُمُ الحَرَّ﴾ أي : والبرد ، وللمؤلف في التفسير وابن جَرير في تفسيره : ويحرك به لسانه وشفتيه ، فجمع بينهما .

وقوله : ﴿إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرآنه﴾ [القيامة : ١٧] أي : قراءتَه ، فهو مصدر مضاف لمفعوله ، والفاعل محذوف تقديره : قراءتك إياه .

وقوله : قال : جَمَعَه لك صدرُك ، القائل هو ابن عباس في تفسيره ، وجَمَعَه بفتح الجيم والميم فعلُ ماضٍ ، ولك : اللام فيها للتعليل أي : لأجلك أو للتبيين ، وصدرك فاعل ، وفيه إسناد الجمع إلى الصدر مجازاً ، لأن الجامعَ هو الله أي : جَمَعَهُ اللهُ في صدرك ، فهو على حد : أنبت الربيعُ البقلَ ، أي : أنبتَ اللهُ في الربيع البقلَ ، وفي رواية لأبوي ذَرٍّ والوقتِ : «جَمْعَهُ لَك صَدْرُك» بإسكان الميم مصدر ، وصدرك بالرفع فاعله ، وفي رواية «جَمْعَهُ لك في صدرِك» وهي توضح الأولى ، وفي رواية : «جَمْعَه له» بإسكان الميم أي : جمع اللهُ تعالى للقرآنِ في صدرك ، الضمير الأول لله تعالى ، والثاني للقرآن ، وفي رواية : «جَمْعَه له في صدرك» ، بزيادة «في» .

وقوله : «وتقرأه» : قاله ابن عباس في تفسيره ، وقال البيضاوي : إثبات قرآنه في لسانك وهو تعليل للنهي .

وقوله : ﴿فإذا قَرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرآنه﴾ [القيامة : ١٨] ؟ أي : إذا قرأناه بلسان

جبريل عليك ، وقوله : «فاستمع له وأَنصِت» ، قاله ابنُ عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ فَاتَّبِع﴾ ، والاستماع من باب الافْتِعال المقتضي للسعي في ذلك ، أي : لاتكون قراءَتُك مع قراءته ، بل تكون تابعةً لها متأخرةً عنها ، وقوله : «وأنصِت» ـ بهمزة قطع ـ مِن الإنصات ، وفيه نَصَت ينصُت نَصْتاً ، ومعنـاه : سكت واستمـع للحـديث ، أي تكـون حال قراءتـه ساكتـاً ، والاستمـاع أخصُّ من الإنصـات ، لأنَّ الاستماعَ الإصغاءُ ، والإنصاتَ السكوتُ ، ولا يلزم من السكوت الإصغاء .

وقوله : ﴿ثُمَّ إنَّ عَلَيْنا بيانَهُ﴾ [القيامة : ١٩] فَسَّرهُ ابن عباس بقوله : ثم إن علينا أنْ نقرأه ، وفَسَّره غيرُه ببيان ما أشكل عليك من معانيه ، وفيها دليلٌ على جواز تأخير البيان عن وقت الخـطاب ، لا عن وقت الحاجة ، لما تقتضيه ، ثُمَّ مِنَ التَّراخي ، ولكنَّ هذا لا يَتِمُّ إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى ، وإلا فإذا حُمل على أن المراد استمرار حفظه له بظهوره على لسانه فلا ، والبيانُ : الإظهار ، يقال : بانَ الكوكبُ إذا ظهرَ ، ويؤيدُ هذا أن المـرادَ بيانُ جميعِ القـرآنِ والمُجمل إنما هو بعضه ، ولا اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض ، وقال أبو الحسين البَصْري : يجوز أن يُراد البيان التفصيليُّ ، ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الإجمالي ، فلا يتمُّ الاستدلال ، وتُعُقِّب باحتمال إرادة المعنيين : الإظهار والتفصيل ، وغير ذلك ، لأنَّ قوله : بيانه ، جنس مضافٌ ، فيعم جميعَ أصنافه من إظهاره ، وتبيين أحكـامه ، وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك ، وهذه الآية كقوله تعالى في سورة طـه : ﴿ولا تَعْجَل بالقرآنِ مِن قَبْلِ أنْ يُقضى إلَيْـك وَحْيُـه﴾ [الآية : ١١٤] فنهاه فيها عن الاستعجال في تلقي الوحي من المَلَك ، ومسابقته في القرآن حتى يَتِمَّ وحيُه .

وقوله : «فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتاه جبريلُ اسْتَمَـع ، فإذا انطلق جبريل قَرَأَهُ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قرأ» . وفي رواية : «كمـا قرأه» ، بضمير المفعول أي : القرآن ، والفاعل ضميرُ جبريل ، وفي رواية : «كما كان قَرَأ» ، والحاصل أن الحالةَ الأولى

جمعهُ في صدره ، والثانيةُ تلاوتُه ، والثالثة تفسيرُه وإيضاحهُ.

وجبريلُ هو ملَكُ الوحي المُفَضَّلُ به على جميع الملائكة ، وهو الموكل بإنزال العذاب والزلازل والدمادِم ، ومعناه: عبدالله بالسِّريانية. لأن «جبر» عبد و «إيل» اسم من أسماء الله تعالى ، فقيل: الله ، وقيل: الرحمن، وقيل: الرزاق، كما روي عن عكرمة وابن عكرمة وابن عباس، وقيل: إن الإضافة في هذه الأسماء مقلوبةٌ فإيل هو العبد، وأوله اسم من أسماء الله تعالى: ومعنى الجبر عند العجم موافق لمعناه في العربية: وهو إصلاح ما فسد، وجبر ما وَهَى من الدين، وفيه تسعُ لغات جَبرئيل بفتح الجيم وسكون الباء بوزن سَلسبيل ، وجَبْرَئل بحذف الياء كجَحمْرش ، وجَبريل بحذف الهمزة مفتوح الجيم كشمويل، وبوزن قِنديل ، وجِبرالّ بلام مشددة ، وجِبرائيل بوزن جِبراعيل، وبوزن جِبراعِل بحذف الياء ، وجَبْرين بفتح الجيم وبالنون بدل اللام ، وجِبرين بكسر الجيم وبالنون أيضاً ، وقد قُرىء بأربع منها في المتواترة قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص : جِبريل كقنديل ، وقرأ ابن كثير : جَبريل كشَمْويل ، وقرأ حمزة والكسائي : جَبْرَئيل كسَلْسَبيل ، وقرأ عاصم : جَبْرَئل كجَحَمُرش ، وقُرِىء بالبواقي في الشواذ .

وأما رجاله فخمسة:

الأول: **موسى بن إسماعيل المِنْقري** مولاهم أبو سَلَمة التَّبُوذَكي البَصْري ، قال عباسٌ الدُّوري ، عن ابن معين: ما جلستُ إلى شيخ إلا هابني وعَرَف لي ، ما خلا هذا التَّبُوذَكي ، وقال: عددتُ ليحيى بن معينَ ما كتبنا عنه خمساً وثلاثين ألف حديث ، وقال الحسين بن الحسن الرّازي ، عن ابن معين: ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم: سمعتُ ابنَ معين وأثنى على أبي سلمة ، وقال: كان كَيِّساً ، وكان الحجاجُ بن مِنْهال رجلاً صالحاً ، وأبو سَلَمة أتقنُهما ، وقال أبو الوليد الطَّيالِسيُّ : موسى بن إسماعيل ثقة صدوق ، وقال ابنُ المَديني: من لا يكتُب عن أبي سلمة

كتب عن رجل عنه ، وقال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي عنه فقال : ثقة ، كان أيقظ من الحجَّاج ، ولا أعلم أحداً مِمَّن أدركناه أحسنَ منه حديثاً ، وقال ابنُ سَعْد : كان ثقةً كثير الحديثِ ، وذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات» ، وقال : كان من المتقِنين ، ويُروى أن ابن معين قال له في حديث : وجدته على ظهر كتابك ، لم أجده في صدره ، فاحلِف لي أنك سمعتَهُ ، فَحَلَفَ له ، وقال بعد ذلك : واللهِ لا كَلَّمتُك أبداً ، وقال العِجْلي : بصريٌّ ثقة ، وقال ابن خراش تكلم الناس فيه وهو صدوق .

روى عن : جرير بن حازم ، وهَمَّام بن يحيى ، ووُهَيب بن خالد ، وحمّاد بن سَلَمة ، وعبدالعزيز الماجِشون ، ومُعْتَمِر بن سُليمان ، وعبدالواحد بن زياد ، وخلق .

وروى عنه البخاري ، وأبو داود ، وروى الباقون عنه بواسطة الحسن ابن علي الخَلَّال ، والذي رواه مسلم عنه حديث أم زرع وحدَه ، وروى عنه الذُّهلي ، وعبيدالله بن فَضَالة ويحيى بن معين ، وأبو زُرْعة ، وأبو حاتم .

وآخر من حدث عنه أبو خليفة الفَضْل بن الحُباب ، وروى عنه خَلقٌ كثيرٌ .

مات بالبصرة ليلة الثلاثاء لثلاثَ عَشرة خلت من رجب ، ودُفن يوم الثلاثاء سنة ثلاث وعشرين ومئتين .

والمِنْقَري في نسبه : بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف نسبة إلى مِنْقَر بن عبيد بن مُقاعِس ، واسم مقاعس : الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعيد بن زيد مناة بن تميم ، قال ابنُ دُريد : مِن نَقَرْتُ عن الشيءِ : كشفتُ عنه .

والتَّبُوذَكي بفتح التاء المثناة من فوق ، وضم الباء المُوَحَّدة ، ثم واو ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة : نسبة إلى تَبُوذَك : بلدة نُسب إليها ، لأنه نزل

دار قوم من أهلها ، أو لأن قوماً من أهلها نزلوا في داره ، وقيل : لأنه اشترى داراً بِتَبُوذك ، وقال السمعانيُّ : نسبة إلى بيع السَّماد ـ بفتح السين المهملة ـ وهو السِّرجين يوضع في الأرض ليَجُود نَباتها ، وقال ابن ناصر : نسبة إلى بيع ما في بطون الدجاج من الكبد والقلب والقانصة .

الثاني : **الوَضّاحُ بن عبدالله اليَشْكُري** ، مولى يزيد بن عطاء ، أبو عَوانة الواسطي البزار ، كان من سبي جُرجان ، قال هشام بن عبيدالله الرّازي : سألتُ ابن المبارك : مَن أروى الناس أو أحسنُ الناس حديثاً عن مُغيرة؟ قال : أبو عَوانة ، وقال ابن مهدي : كتاب أبي عَوانة أثبت من حفظ هُشَيم ، وقال يحيى القَطَّان : ما أشْبهَ حديثه بحديثهما ، يَعني أبا عَوانة وشعبةَ وسفيان ، وقال عفان : كان أبو عَوانة صحيحَ الكتاب كثيرَ العَجْم والنَّقْط ، وكان ثَبْتاً ، وأبو عَوانة في جميع أحواله أصحُّ حديثاً عندنا من هُشَيم . وقال أحمد : إذا حَدَّث أبو عوانة من كتابه فهو أثبت ، وإذا حَدَّث من غير كتابه ربما وَهِمَ ، وقال ابنُ مَعين : أبو عَوانة جائزُ الحديث ، وحديثُ يزيدَ بنِ عطاء ضعيفٌ ، ثَبَّتَ حديثَ أبي عوانة ، وأسْقَط مولاه يزيد بن عطاء ، وقال أبو زُرعة : ثقة إذا حدث من كتابه ، وقال أبو حاتم : كتبه صحيحة ، وإذا حدث من حفظه غلط كثيراً ، وهو صدوق ثقة ، وهو أحَبُّ إليَّ من أبي الأحْوصِ ، ومن جَرير ، وهو أحفظ مِن حَمّاد بن سلمة ، وقال أحمد : ما أشبهَ حديثَ أبي عَوانة بحديث شُعبة والثَّوْري ، قال : وكان أميناً ثقةً ، وكان مع أمانته وثقته يَفْزَع من شعبة ، فأخطأ شُعبة في اسم خالد بن عَلْقمة ، فقال : مالك بن عُرْفُطة ، فتابعه أبوعَوانة على خَطئه بعد أنْ كان رواه على الصواب ، وقال ابنُ مهدي : أبو عَوانة وهُشيم كهَّمام وسعيد ، إذا كان الكتاب فكتاب أبي عوانة وهمام وإذا كان الحفظ فحفظ هشيم وسعيد ، وقال ابنُ سعد : كان ثقةً صدوقاً ، ووُهَيب أحفظُ منه ، وقال تَمْتَامٌ عن ابن معين : كان أبو عَوانة يقرأ ولا يكتُب ، وقال الدُّوري : سمعتُ ابنَ معين ، وذكر أبا عوانة وزهيرَ بن معاوية ، فَقَدَّم أبا عَوانة . وقال موسى بن إسماعيل : قال أبو عوانة : كل شيء قد حدثتُك به

فقـد سمعت ، وقال العِجْلي : أبو عَوانة بصريٌّ ثقةٌ ،وقال ابنُ شاهين في «الثقات» : قال شعبة إذا حدثكم أبو عَوانة عن أبي هُريرة فصدقوه ، وقال ابن المديني : كان أبو عَوانة في قتادة ضعيفاً ، لأنه كان قد ذهب كتابهُ ، وكان أحفظَ من سعيد ، وقد أَغْرب في أحاديثَ ، وقال يعقوبُ بن شيبة : ثبتٌ ، صالح الحفظ ، صحيحُ الكتاب ، وقال ابن خِراش : صدوقٌ في الحديث ، وقال ابنُ عبدِ البَرِّ : أجمعوا على أنه ثقة ثبتٌ حجةٌ فيما حدث به من كتابه ، وإذا حدث من حفظه ربما غَلِطَ .

واختلف في سبب عِتقه على أوجه ، فقال ابن عَدِيٍّ : كان مولاه قد فَوَّض له في التجـارة فجاء سائلٌ ، فقال له : أعطني درهمين لأنفعك ، فأعـطاه فدار السـائـل على رؤساء البصرة ، فقال : بَكِّروا على يزيد بن عطاء ، فقد أعتق أبا عَوانة ، فاجتمع إليه الناسُ فأَنِفَ من أن ينكر حديثه ، وأعتقه حقيقةً ، وحكى ابنُ حِبَّان قصةَ عِتقِه ، فقال : كان يزيدُ بن عطاء حجَّ ومعه أبو عَوانة ، فجاء سائل إلى يزيدَ فسأله فلم يعطهِ شيئاً ، فلحقه أبو عَوانة ، فأعطاه ديناراً ، فلما أصبحوا وأرادوا الدفعَ من المُزْدَلِفَةِ ، وقف السائلُ على طريق الناس فكلما رأى رِفقة قال : أيها الناس اشكُروا يزيد ابن عطاء ، فإنه تقرب إلى الله تعالى اليوم بِعِتق أبي عَوانة ، فجعل الناسُ يمرون فوجاً بعد فوج إلى يزيد يشكرون له ذلك ، وهو ينكر ، فلما كثروا عليه قال : من يستطيع ردَّ هؤلاء؟ اذهب فأنت حرٌّ ، وحكاها أَسْلمُ بن سَهْل على صفة أخرى ، وهي أن أبا عَوانة كان له صديق قاصٌّ ، وكان يحسن إليه ، فأراد أن يكافِئَهُ ، فكان لا يجلِسُ مجلساً إلا قال : ادعوا الله تعالى ليزيد بن عطاء فإنه قد أَعتق أبا عَوانة .

رأى الحسنَ ، وابن سيرين ، وسمع من معاوية بن قُرَّة حديثاً واحداً .

وروى عن الأَشْعث بن أبي الشَّعْثـاء ، والأسودِ بن يزيد ، وقَتادة ، والأَعْمش ، والحكم بـن عُتَيْبـة ، ومنصـور بن المُعْتَمـر ، وسعيد بن مَسْروق ، وسِمَاك بن حرب ، وخلق كثير.

وروى عنه شعبة ، ومات قبله ، وابن عُليَّة ، وأبو داود ، وأبو الوليد الطَّيالسي ، والفضل بن مُساوِرٍ صِهرُهُ ، وعبدالرحمن بن مَهْدي ، وحجاج ابن مِنْهال ، وخلقٌ كثير .

مات في ربيع الأول سنة ست وسبعين ومئة .

والواسطيُّ في نسبه نسبة إلى واسطٍ : مدينة اخْتَطَّها الحجاج بن يوسف بين الكوفة والبصرة في أرض كسكر ، وهي نصفان على شاطىء دِجلة ، وبينهما جِسرٌ من سفن ، وسميت واسطاً لأن منها إلى البصرة خمسين فرسخاً ، ومنها إلى الكوفة خمسين أيضاً ، وإلى الأهواز كذلك ، وإلى بغداد كذلك .

واليَشْكُريُّ في نسبهِ نِسبةً إلى يَشْكُر أبو قبيلتين عظيمتين في ربيعة ، يَشْكُرُ بن علي بن بكر بن وائل بن قاسِط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، وفي الأَزْدِ يَشْكر بن مبشر بن صعب .

الثالث : **موسى بن أبي عائشة المخزومِيُّ الهَمْدانيُّ** ـ بإسكان الميم ـ أبو الحسن الكوفي ، مولى آل جَعْدة بن هُبَيْرة .

قال يحيى بن سعيد : كان سفيان الثوري يحسن الثناء عليه ، وقال ابن عُيينة : حدثنا موسى بن أبي عائشة ، وكان من الثقات ، وقال ابن مَعين : ثقة ، وقال جَرير : كنت إذا رأيت موسى ذكرت الله تعالى لرؤيته ، وذكره ابن حِبّان في «الثقات» ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : تُريبُني ـ بفتح التاء ثلاثي مجرد ـ روايةُ موسى بن أبي عائشة حديثَ عبيدالله بن عبدالله في مرضِ النبي ﷺ ، قال ابن حَجَر : عنى أبو حاتم أنه اضْطَرَبَ فيه ، وهذا من تَعَنُّتِهِ ، وإلا فهو حديث صحيح ، وقال يَعْقوب بن سفيان : كوفي ثقة .

روي عن عبد الله بن الهاد بن شَدَّاد ، وسليمان بن صُرَد ، ويقال : مرسل ، وسعيد بن جُبَيْر ، وعبيدالله بن عبدالله بن عُتبة بن مسعود ،

وعَمْرو بن شُعيب ، وغيلان بن جَرير ، وغيرهم .

وروى عن شعبة ، والسفيانان ، وأبو عَوانة ، وإسرائيل ، وزائدةُ ، وآخرون ، وأبو عائشة لا يعرف اسمه .

والهَمْداني في نسبه نسبة إلى هَمْدان بفتح فسكون ، وبالدال المهملة : قبيلةٌ باليمن من حِمْيَر ، واسمه أَوْسَلَةُ بنُ مالك بن زيد بن أَوْسَلَة ابن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ ، والنسبة هَمْداني على لفظه .

وأما الهَمَذاني بفتح الهاء والميم والذال المعجمة ، فهو نسبة إلى هَمَذان محركة ، بلدة من كُور الجبل ، بينها وبين الدِّينَوَر أربع مراحل ، بناها الهَمَذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام ، فتحها المغيرةُ بن شعبة سنة أربع وعشرين على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب في جُمادى الأولى ، وهي أحسن البلاد هواءً ، وأطيبها وأنزهها ، وما زال محلاً للملوك ، ومعدِناً لأهل الدين والفضل لولا شتاؤه المفرط ، بحيث قد أُفْرِدَت فيه كتب ، وذُكر في الشعر والخطب ، قال كاتب بَكر:

هَمَذَانُ مُتْلِفَةُ النُّفوس وَبَرْدُها الزَّمْهَريرُ وَحَرُّها مأمونُ
غَلَبَ الشِّتاءُ مَصيفَها ورَبيعَها فَكَأَنَّما تَمُّوزها كانُونُ

وسأل عمر بن الخطاب رجلاً: من أين أنت؟ فقال: من هَمَذان. فقال: أما إنها مدينةُ همٍّ وأذىً يجمُدُ قلوبُ أهلِها كما يجمُدُ ماؤها ، والنسبة إلى القبيلة في المتقدمين أكثر ، وإلى المدينة في المتأخرين أكثر ، ولا يُمكن استيعاب هؤلاء ولا هؤلاء ، وممن خرج من الغالب وسُكِّنَ من المتأخرين أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدة ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن عطاف ، وجعفر بن علي ، وعلي بن عبدالصمد السَّخاوي ، وعبدالحكم بن حاتم .

قال العراقي :

. . . . . وفي النَّسَبْ هَمْدانُ وهو مطلقاً قِدْماً غَلَبْ

وممن هو بفتح الميم والذال المعجمة أحمد بن المرار بن حمويه الهمذاني ، قيل: إن البخاري حدث عنه في الشروط.

الرابع: **سعيدُ بن جُبَيْر بن هشام الأَسَدِيّ الوَالبيّ** مولاهم أبو عبدالله أو أبو محمد الكوفي ، قال مَيْمون بنُ مِهْران: مات سعيدٌ وما على ظهر الأرض أحدٌ إلا وهو يحتاج إلى علمه ، وكان يقال له: جهبذ العلماء ، وقال جعفر بـن أبي المغيرة: كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه ، يقول: أليس فيكم ابنُ أم الدَّهْماء؟ ـ يعني سعيد بن جُبير ـ وقد قال له ابن عباس: حدث. فقال له: أحدث وأنت هاهنا؟! فقال: أليس من نعمة الله أن تحدث وأنا شاهد؟ فإن أصبت فذاك ، وإن أخطأت علمتك ، وكان لا يستطيع أن يُكْتَبَ مع ابن عباس في الفُتيا ، فلما عَمِيَ كُتب ، فبلغه ذلك ، فغضِب ، وقال ابن إياس: قال لي سعيد بن جبير: أمسك علي القرآن ، فما قام مِن مجلسه حتى ختمه. وقال خُصيف: كان من أعلم التّابعين بالطلاق سعيد بن المسيِّب ، وبالحج عطاء ، وبالحلال والحرام طاووس ، وبالتفسير مُجاهد بن جَبْر ، وأجمعَهم لذلك كلِّه سعيد بن جُبير وقال أَصْبَغُ بن زايد الواسِطيُّ: كان له ديك يقوم من الليل لصياحه ، فلم يَصِح ليلة حتى أصبح ، فلم يستيقِظْ سعيد ، فَشَقَّ عليه ذلك ، فقال: ماله قَطَعَ الله صوته؟ فما سُمِع له صوتٌ بعد ذلك ، فقالت له أمه: لاتدعُ على شيء بعدها. وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وقال: كان فقيهاً عالماً عابداً ورعاً فاضلاً ، وقال أبو القاسم الطَّبري: هو ثقة إمام حجة على المسلمين ، وقال يحيى بن سعيد: مرْسَلاتُ سعيد أحبُّ إليَّ من مرسلات عطاء ومُجاهد ، وكان سفيان يُقَدِّم سعيداً على إبراهيم في العلم ، وكان أعلم من مجاهد وطاووس ، ورأى عبدالملك بن مروان كأنه بال في المحراب أربع مرات ، فوجه إلى سعيد بن جبير من يسأله ، فقال: يَمْلِكُ من ولده لصُلبه أربعة ، فكان كما قال ، فإنه وَلِيَ من ولده لصُلبه الوليدُ ، وسُليمان ، ويزيدُ ، وهشامُ ، وقيل للحسن البصريّ: إن الحجاج قتل سعيد بن جبير ، فقال: اللهم ائت على فاسق ثقيفٍ ، فوالله لو أن مَنْ بين

المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار ، كان يختم القرآن في كل ليلتين .

وقال عثمان بن بوذويه : كنت مع وَهْب بن مُنَبِّـه ، وسعيد بن جُبير يوم عرفة ، فقال وهب لسعيد : يا أبا عبد الله كم لك منذ خفت من الحجاج ؟ قال : خرجتُ عن امرأتي وهي حاملٌ فجاءني الذي في بطنها وَقَدْ جُرِح وجهُهُ .

كان يكتب لعبدالله بن عُتبة بن مسعود ، حيث كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي برده بـن أبي موسى ، ثم خرج مع ابن الأشعث في جملة القراء ، فلما هُزِم ابن الأشعث هرب سعيدُ بن جُبير إلى مكة ، فأخذه خالد بن عبدالله القسري وكان والياً على مكة يومئذ ، وبعث به إلى الحجاج بـن يوسف مع إسماعيل بن واسطٍ البَجَلي فقال له الحجّاج : ما اسمُك؟ قال : سعيدُ بن جُبير. قال : بل أنت شقي بن كُسَير . قال : بل كانت أمي أعلَمَ باسمي منك . قال : شَقِيَتْ أمك وشَقِيتَ أنت . قال يعلَم الغيبَ غيرُك . قال : لأبَدِّلَنَّكَ بالدنيا ناراً تلظى . قال : لوعلمت أنَّ ذلك بيدك لاتّخذتك إلهاً . قال : فما قولك في محمد؟ قال : نبي الرحمة وإمام الهدى . قال : فما قولك في علي أهو في الجنة أو في النار؟ قال : لو دخلتُها وعَرَفت من فيها عَرَفت أهلها . قال : فما قولُك في الخلفاء؟ قال : لستُ عليهم بوكيل . قال : فأيُّهم أعجب إليك؟ قال : أرضاهم لخالقي . قال : فأيُّهم أرضى له؟ قال : علمُ ذلك عند الله ، يعلم سرهم ونجواهم . قال : أبيت أن تَصْدُقَني . قال : إني لم أُحبَّ أن أكذبك . قال : فما بالك لم تضحك؟ قال : وكيف يَضْحَك مخلوق خُلق من طين ، والطين تأكله النار؟ قال : فما بالُنا نضحك؟ قال : لم تستو القلوب . ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزَّبَرْجَدِ والياقوت ، فجمعه بينَ يديه ، فقال سعيد : إن كنت جمعت هذا لِتَتَّقيَ به فزعَ يوم القيامة فصالحٌ ، وإلا فَفَزْعَةٌ واحدة تُذْهِلُ كُلَّ مرضعةٍ عما أرضعت ، ولا خير في شيءٍ جُمع للدنيا إلا ما طاب وَركا ، ثم دعا الحجاج بالعُود والنَّاي ، فلما ضُـرب بالعود ونُفخ في الناي ، بكى سعيدٌ ، فقال : ما يُبكيك هو اللعب؟ قال : هو الحزن ، فأما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم

يُنْفخ في الصور ، وأما العود فشجرة قُطِعت في غير حق ، وأما الأَوْتار فمن الشّآء نُبْعَثُ معها يوم القيامة . قال الحجاج : ويلَكَ يا سعيد . قال : لا ويلَ لمن زُحْزِحَ عن النار وأدخل الجنة . قال الحجاج : اختر ياسعيد أيَّ قتلة أقتُلُك . قال : اختر لنفسك ياحجاج فوالله لا تقتُلني قتلة إلا قتلك الله بها يومَ القيامة . قال : أفتريد أن أعفو عنك؟ قال : إن كان العفو ، فمن الله ، وأما أنت ، فلا براءة لك ولا عُذر . قال الحجاج : اذهَبوا به فاقتُلوه ، فلما خرج ضَحِكَ ، فأُخبر الحجاج بذلك فَرَدَّهُ ، وقال : ما أضحكك؟ قال : عجبت من جراءتك على الله وحِلم الله عليك ، فَأَمَرَ بالنِّطع فبُسطَ ، وقال : اقتُلوه . قال سعيد : ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّماواتِ والأَرْضَ حنيفاً وَمَا أَنا من المُشْرِكين﴾ [الأنعام : ٧٩] قال : وجِّهوا به لغير القبلة . قال سعيد : ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ [البقرة : ١١٥] قال : كُبُّوه لوجهه . قال سعيد : ﴿منها خَلَقْناكُم وفيها نُعيدُكُم ومنها نُخْرِجُكُم تارةً أُخرى﴾ [طـه : ٥٥] قال الحجاج : اذبَحُوه . قال سعيد : أما إنّي أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له وأن محمداً عبدُه ورسوله ، خُذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة ، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لا تُسلِّطْهُ على أحد يقتله بعدي ، وكان قَتْلُه في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسطٍ ، ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ولم يُسَلِّطْه الله عز وجل على أحد يقتُلُه بعده إلى أن مات .

وكان سعيد يقول يوم أُخِذَ : وَشَى بي واشٍ في بلد الله الحرام : أكله إلى الله تعالى : يعني خالد بن عبدالله القَسْرِيّ .

وقيل : إن الحجاج قال له لما أُحضر إليه : أما قَدِمْتَ الكوفة وليس بها إلَّا عربي فجعلتك إماماً؟ فقال : بلى ، قال : أما وليتك القضاء فضَجَّ أهل الكوفة ، وقالوا : لا يَصْلُح للقضاء إلا عربي ، فاستقضيت أبا بُردة بن أبي موسى الأشعري ، وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك؟ قال : بلى ، قال : أما جعلتك في سُمّاري وكلُّهم رؤوس العرب؟ قال : بلى . قال : أما أعطيتك مئة ألف درهم ، تفرقها في أهل الحاجة في أول ما رأيتك ، ثم لم أسأَلْك

عن شيءٍ؟ قال: بلى. قال: فما أخرجك علي؟ قال: بَيْعةٌ كانت في عُنُقي لابن الأشعث. فغضب الحجاج، ثم قال: أما كانت بيعة أمير المؤمنين عبدالملك في عنقك من قبل؟ والله لأَقْتُلَنَّك، ياحارس اضرب عنقه، فضرب عنقه، ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الأطباء، وسألهم عنه، وعمن كان قتله قبله فإنه كان يسيل منه دم قليل، فقالوا له: هذا قتلته ونفسُهُ معه، والدم تَبَع للنفس، ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف، فلذلك قل دمهم، فلما حضرت الحجاج الوفاة، كان يغيب ثم يفيق ويقول: مالي ولسعيد بن جبير؟ وقيل: إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بمجامع ثوبه، ويقول له: ياعدو الله فيم قتلتني؟ فيستيقظ مذعوراً، ويقول: مالي ولسعيد بن جبير؟ ويقال: إن الحجاج رُئِيَ في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك، فقال: قتلني بكل قتيل قَتَلْتُهُ قتلةً، وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلةً.

وروى محمد بن حبيب أن سعيد بن جبير كان بأصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث، فلما رجع إلى الكوفة حدث، فقيل: يا أبا محمد كنت بأصبهان لا تحدث، وأنت بالكوفة تحدث، فقال: انشُرْ بَزَّكَ حَيْثُ يُعرف.

أكثر رواياته عن عبدالله بن عباس، أخذ منه القراءة عَرْضاً، وسمع منه التفسير، وروى عن ابن الزبير، وابن عمر، وابن مَعْقِل، وعَدي بن حاتم، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي سعيد الخُدري، وأبي هُريرة، وأبي موسى الأشعري، وأنس، وعمر، وابن ميمون، وعائشة، وغيرهم.

وروى عنه: ابناه عبدالملك وعبدالله، ويعلى بن حكيم، ويَعلى بن مسلم، وأبو إسحاق السَّبيعي، وأبو الزُّبير، والأعمش، ومنصور بن المُعْتَمِر، والمغيرة بن النعمان، ووَبَرة بن عبدالرحمن، وخلق كثير.

والوالبيُّ في نسبه: نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن

أسد بـن خُزيمة بطن من أسد ، وإليه ينتسب أيضاً مسلم بن معبد شاعر إسلامي ، وفي الأسْد ـ بسكون السين ـ: والبة بن الدُّوَل بن سعد مَناة ، وفي بَجيلة: والبة بن مالك بن سعد ، وقال عمر بن سعيد بن أبي حسين: دعا سعيد بن جبير ابنه حين دُعِيَ ليقتل ، فجعل ابنه يبكي ، فقال له: ما يبكيك ؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة؟ .

الخامس: **عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مَناف ابن قُصي أبو العباس الهاشمي** ابن عم رسول الله ﷺ ، وأمه أم الفضل لُبابة الكبرى بنت الحارث أخت مَيْمونة أم المؤمنين ، كان يقال له «البحر» لِكثرة علمه ، و «الحبر» و «وحبر هذه الأمة» و «فقيهها» و «ترجمان القرآن» ، وهو والد الخلفاء ، وأحدُ العبادلة الأربعة باتفاق.

وهم هو ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمرو ابن العاص ، وقيل : بـدل ابن العـاص عبـدالله بـن مسعـود وهـو ضعيـف .

وهو أيضاً أحد الستة المكثرين في الحديث من الصحابة.

وأكثرهم في الحقيقة فتوى ابن عباس، لأن النبي ﷺ دعا له بقوله: «اللّهُمَّ عَلِّمْهُ الكتابَ» وفي رواية: «اللّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدين وَعَلِّمْهُ التَّأويل» وفي رواية: «اللّهُمَّ علمه الحكمة وتأويل الكتاب» وفي روَاية: «اللّهُمَّ بارِك فيه ، وانْشُر منه ، واجعَلْه من عبادِك الصالحين» وفي رواية «اللّهُمَّ زِدْه علماً ، وفِقهاً».

وهو معدود من الصحابة الذين لهم أتباع في الفقه يَرَوْن علمهم وفتياهم ، ومعه عبدالله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، والمكثرون أكثرهم أبو هريرة لأنه روى خمسة آلاف حديث وثلاث مئة وأربعة وسبعين حديثاً ، ثم ابن عمر لأنه روى ألفين وست مئة وثلاثين ، ثم أَنَس لأنه روى ألفين ومئتين وستة وثمانين ، ثم عائشة لأنها روت ألفين ومئتين وعشرة ، ثم ابن عباس لأنه روى ألفاً وست مئة وستين ، ثم جابر لأنه روى ألفاً وخمس مئة

وأربعين ، وزاد العراقي سابعاً وهو أبو سعيد الخُدري لأنه روى ألفاً ومئة وسبعين وإلى هذا أشار العراقي بقوله:

. . . . . وهُمْ . . . عُدُولٌ قِيلَ لا مَن دَخلا

في فِتيةٍ والمُكْثِرونَ ستَّةْ هم أَنَسُ ابنُ عمر الصِّدِّيقَةْ
والبَحْرُ جَابِرٌ أبو هُرَيْرَةْ أكْثَرُهُمْ وَالبَحْرُ في الحَقِيقَةْ
أكثَرُهم فتوى وهْوَ ابنُ عُمرا وابنُ الزُّبير وابنُ عمرو قَدْ جَرَى
بينَهُم بالشُّهْرَة العَبَادِلَةْ لَيْسَ ابن مَسْعُودٍ ولا مَنْ شاكَلَهْ
وهْوَ وَزَيْدٌ وابنُ عَبَّاسٍ لَهُمْ في الفِقْه أتْبَاعٌ يَرَوْنَ قَوْلَهُمْ

ولد عبدالله بن عباس رضي الله عنه وبنو هاشم في الشعب قبل الهجرة بثلاث ، وقيل بخمس ، وهو يقارب ما في الصحيحين عنه: «أقْبَلْتُ وأنا راكب على حمار أتان ، وأنا يومئذ قد ناهَزْتُ سن الاحتلام ، والنبي ﷺ يصلي بمنى إلى غير جدار» الحديث ، وفي الصحيح عن ابن عباس: «قُبِض النبيُّ ﷺ وأنا خَتين». وفي رواية: «مختون» وفي رواية: «وكانوا لا يختِنون الرجل حتى يُدرك».

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبه ، ويدنيه ، ويقربه ، ويشاوره مع جِلَّةِ الصحابة ، وروى الزُّهري أن المهاجرين قالوا لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ فقال: ذاكم فتى الكهول ، له لسان سَؤُول ، وقلب عَقول.

وروى زيد بن أسلم أنه كان يُقَرِّبُ ابن عباس ، ويقول: إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك ، فمسح رأسك ، وتَفَلَ في فيك ، وقال: «اللَّهُم فَقِّهْهُ في الدين ، وعلمه التأويل».

وفي الصحيح أن النبي ﷺ ضمه إليه وقال: «اللهُمَّ علمه الحكمة».

وفي مسند أحمد من طريق كُرَيْب أن ابن عباس أخبره قال: صليتُ خلف رسول الله ﷺ ، فأخذ بيدي فجرني حتى جعلني حِذَاءَهُ ، فلما أقبل على صلاته خَنَسْتُ ، فلما انصرف، قال لي: ما شأنك؟ قلت: يا رسول

الله أو ينبغي لأحد أن يُصَلِّي حذاءك ، وأنت رسول الله ، فدعا لي أن يزيدني الله علماً وفهماً.

وروى ابن سعد من طريق طارق ، عن ابن عباس: دعا لي رسول الله ﷺ ، فمسح على ناصِيَتي ، وقال: «اللهم علمه الحكمة ، وتأويل الكتاب».

وأخرج ابن سعد أيضاً من طريق عكرمة ، قال: أرسل العباس عبدَالله إلى النبي ﷺ ، فانطلق ثم جاء ، فقال: رأيت عنده رجلاً لا أدري مَنْ هو؟ فجاء العباس إلى النبي ﷺ ، فأخبره بالذي قال عبدالله ، فدعاه ، فأجلسه في حِجْره ، ومسح رأسه ، ودعا له بالعلم.

وأخرج الزُّبير بن بَكّار ، عن محمد بن أبي كَعْب ، عن أبيه أنه سمعه يقول: كان عنده ابن عباس ، فقام ، فقال: هذا يكون حبر هذه الأمة ، أُوْفى عقلاً وحَشْماً ودعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه في الدين.

وأخرج ابن سعد أيضاً بسند صحيح ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة ، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خَلَفاً.

وفي تاريخ عباس الدُّوري ، عن ابن أبي نَجيح: ما رأيت مثل ابن عباس قطُّ ، ولقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة.

وكان يقال له: حبر العرب ، ورُوي أن الذي لقبه بذلك جَرْجير ملك الغرب. وكان قد غزا مع عبدالله بن أبي سَرْح إفْريقِيَّةَ، فتكلم مع جَرجير. فقال: ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب.

ومن طريق أبي أُمامة ، عن مجاهد ، قال: ابن عباس يسمّى البحر لكثرة علمه.

وفي «الجَعْدِيّات» عن شعبة بن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد: سألت البحر عن لحوم الحمر ، وكان ابن عباس يُسمى البحر الحديث ،

وأصله في البخاري ، وكان عمر يستشيره ويقول: غَوّاصٌ.

وقال سعيد بن المُسَيِّب: ما رأيت أَحْضَرَ فهماً، ولا أَلَبَّ لُبًّا، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حِلماً من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر يدعوه للمُعْضلات.

وقال عِكْرمة: كان ابن عباس إذا مر بالطريق قالت الناس: أَمَرَّ المِسْكُ أو ابن عباس؟.

وقال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس ، وإذا نطق قلت: أفصح الناس ، وإذا حدث قلت: أعلم الناس.

وقال عطاء: ما رأيت قَطُّ أكرمَ من مجلس ابن عباس، أكثر فقهاً ، وأعظم خشية ؛ إن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده يَصْدُرهم كلهم من واد واسع.

وقال طاووس: رأيتُ سبعينَ من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس.

وعن أبي وائل قال: قرأ ابن عباس سورة النور ، فجعل يفسرها ، فقال رجل: لو سَمِعَتْ هذا الدَّيْلَمُ لأسلمت. وفي رواية: لو سمعته فارس والروم لأسلمت.

وقال أبو وائل: قال رجل: والله إني لأشتهي أن أقبِّلَ رأسه من حلاوة كلامه. وقال سعيد بن جُبَير: كنت أسمع الحديث من ابن عباس ، فلو يأذن لي لقبلت رأسه.

وقال مَيْمون بنُ مِهران: لو أتيت ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها ، ورأيتَ الناس يسألونه فَيَكْفُونك.

وسُئِل ابن عمر عن شيءٍ ، فقال للسائل: سل ابن عباس فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد. وعن عبدالله بن دينار ، أن رجلاً سأل

عبدالله بن عمر عن قوله تعالى: ﴿كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ [الأنبياء: ٣٠] فقال: اذهب إلى ذلك الشيخ، فاسأله، ثم تعال فأخبرني، فذهب إلى ابن عباس، فسأله، فقال: كانت السماء رَتْقاء لا تُمْطر، والأرض رتقاء لا تُنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات، فرجَع الرجل، فأخبر ابن عمر، فقال: لقد أُوتي ابن عباس علماً صدقاً، هكذا، لقد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتي علماً.

وروى عكرمة عنه أنه قال: لما قُبض رسول الله ﷺ، قلت لرجل من الأنصار: هَلُمَّ فنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك، أفَتَرى الناس يفتقرون إليك؟ قال: فتركك ذلك وأقبلت أسأل، فإن كان لَيبلُغُني الحديث عن رجل، فآتي بابه وهُو قائِلٌ، فأتوسد روائي على بابه يسفي الريح علي من التراب، فيَخْرُج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ هلّا أرسلت إلي فآتِيَكَ. فأقول لا أنا أحق أنْ آتيك، فأسأله عن الحديث، فعاش الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألونني، فقال: هذا الفتى كان أعقل مني.

وروى عنه أبو سَلَمَة أنه قال: وجدت علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيلُ عند باب أحدهم، ولو شئت أن يُؤذن عليه لأذِن لكن أبتغي بذلك طيب نفسه.

ورُوي عن الشعبي قال: ركب زيد بن ثابت، فأخذ ابن عباس بركابه، فقال: لا تَفْعَلْ ياابن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أُمِرْنا أن نَفْعَلَ بعلمائنا، فقبل زيد بن ثابت رأسه، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

وعن ابن مسعود أنه قال: نِعْمَ تَرْجُمانُ القرآن ابنُ عباس، لو أدرك أسناننا ما عَشِره منا رجل.

وقال مجاهد: ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس ، إلَّا أنْ يقول قائل: قال رسول الله ﷺ.

وعند الدارمي وابن سعد بسند صحيح عن عبدالله بن أبي يزيد: كان ابن عباس إذا سُئِل فإن كان القرآن أخبر به ، فإن لم يكن وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به ، فإن لم يكن وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به ، فإن لم يكن قال برأيه. وفي رواية ابن سعد : اجتهدَ رأيَهُ.

وفي البَيْهَقيِّ عن عبدالله بن بُرَيْدة ، قال: شتم رجل ابن عباس ، فقال: إنك لتَشْتِمُني وَفِيَّ ثلاث: إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدِل في حكمه ، فأحبه ، ولعلي لا أقضي عليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث يُصيبُ البلد من بلدان المسلمين ، فأفرح به ، وما لي بها سائمة ولا راعية ، وإني لآتي على آية من كتاب الله تعالى فودِدْت أن المسلمين كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم.

وعن يزيد بن الأَصَمِّ: خرج معاوية حاجّاً ، ومعه ابن عباس ، فكان لمعاوية موكب ، ولابن عباس موكب ممن يطلُب العلم.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلالِ ، والحرامِ ، والعربيةِ ، والأنسابِ ، وأحسبه قال: والشعر.

وعن عُبيدالله بن عبدالله قال: ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنة ، ولا أجَلَّ رأياً ، ولا أثقب نظراً من ابن عباس.

وقال القاسم بن محمد: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قطُّ ، وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه.

ويُروى أن معاوية نظر إلى ابن عباس يوماً يتكلم ، فَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ ، وقال متمثلاً:

إذا قَالَ لَمْ يَتْـرُكْ مَقـالاً لِقـائـلٍ مُصيبٌ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسـانَ على هُجْرِ

يُصَـرِّفُ بالـقَـوْل اللِّسـانَ إذا انْتَحى ويَنْـظُرُ في أعـطافِـهِ نَظَرَ الصَّقْـرِ

وقال عطاء: كان الناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب ، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعها ، وناس يأتون للعلم والفقه ما منهم إلا يُقْبِل عليهم بما شاؤوا.

وروى أبو الحسن المدائني ، عن أبي بَكْرة ، قال: قدم علينا ابن عباس البصرة ، وما في العرب مثله حَشْماً ، وعِلماً ، وثياباً ، وجمالاً ، وكمالاً.

وأخرج الطبراني من طريق أبي الزِّنَادِ أن حسانَ بن ثابت ، قال: كانت لنا عند عثمان أو غيره من الأمراء حاجة فطلبناها إليه بجماعة من الصحابة منهم عبدُالله بن عباس ، وكانت حاجةً صعبة شديدة ، فاعتل علينا ، فراجعوه إلى أن عَذَروه وقاموا ، إلا ابنَ عباس ، فلم يزل يُراجِعُه بكلام جامع ، حتى سَدَّ عليه حاجته ، فلم يَرَ بُدًّا من أن يقضيَ حاجتنا ، فخرجنا من عنده وأنا آخذٌ بيد ابن عباس ، فمررنا على أولئك الذين كانوا عَذَرُوا وضَعُفوا ، فقلت: كان عبدالله بن عباس أولاكم به ، قالوا: أجل ، فقلت أمدحه:

إذا ما ابنُ عَبّـاسٍ بَدَا لَكَ وَجْـهُـهُ رَأَيْتَ لَهُ في كُلِّ أحـوالِـهِ فَضْـلاً
كَفَى وشَفَى ما في النُّفُـوسِ وَلَمْ يَدَعْ لِذِي أَرَبٍ في القولِ جِدًّا ولا هَزْلا
سَمَـوْتَ إلـى الـعَـلْيا بِغَـيرِ مَشَـقَّـةٍ فَنِـلْتَ ذُراهـا لَا دَنِـيًّا وَلَا وَغْـلا
خُلِقْـتَ حليفـاً لِلْمُـروءَةِ والـنَّـدى بليجـاً وَلَمْ تُخْلَق كهـامـاً وَلَا خبـلا

وذكر خليفةُ أن عليًّا ولاّه البصرة ، وكان على الميسرة يوم صفين ، واستخلف أبا الأسود على الصلاة ، وزياداً على الخراج ، وكان استكتبه ، فلم يزل ابن عباس على البصرة حتى قُتِلَ علي ، فاستَخْلف عبدالله بن الحارث ، ومضى إلى الحجاز.

وأخرج الزبير بسند له أن ابن عباس كان يُفتي الناس في رمضان وهو أمير البصرة ، فما ينقضي الشهر حتى يفقههم.

وقال محمود بن سلام سعى ساعٍ إلى ابن عباس برجل ، فقال: إن شئت نظرنا ، فإن كنت كاذباً عَاقَبْناكَ ، وإن كنت صادقاً نَفَيْناك ، وإن شئت أَقَلْتُك. قال: هذه.

وفي كتاب «الجليس» للمعافى نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر ، وقد بَرَعَ بكلامه ، فقال: مَنْ هذا الذي نزل عن القوم في سِنِّه ، وعلاهم في قوله؟ قالوا: هذا ابن عباس. فأنشأ يقول:

إنّي وَجَـدْتُ بَيَانَ الـمَـرْءِ نَافِـلَةً تهدي له ، وَوَجَدْتُ العِيَّ كالصَّمَمِ
الـمَـرْءُ يَبْـلى وَتَـبْـقـى الكَلْمُ سائِـرَةً وَقَـدْ يُلام الـفـتـى يومـاً وَلَـمْ يَلُمِ

وفي «تاريخ» يعقوب بن سُفيان ، من طريق يزيد بن الأَصَمِّ ، عن ابن عباس ، قال: قدم على عمر رجل ، فسأله عن الناس ، فقال: قرأ منهم القرآن كذا وكذا. فقال ابن عباس: ما أُحب أن يُسأل عن آي القرآن. قال. فَزَبَرَني عمر ، فانطلقت إلى منزلي ، فقلت: ما أُراني إلا قد سقطت من نفسه ، فبينا أنا كذلك إذ جاءني رجلٌ ، فقال: أجب ، فأخذ بيدي ، فخلا بي ، فقال ما كرِهْت مما قال الرجل؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إن كنت أسأت فاستغفر الله. قال: لَتُحَدِّثَني. قلت: إنهم متى تنازعوا اختلفوا ، ومتى اختلفوا اقتتلوا ، قال: لله أبوك ، لقد كنت أكتمها النّاسَ.

وأخرج أحمد ، عن عكرمة أن ابن عباس بلغه أن عليًّا حَرَّق أُناساً ، فقال: لم أكن لِأُحَرِّقَهم... الحديث ، فبلغ عليًّا قوله ، فقال: ويح ابن أم الفضل إنه لغواص على الهَنَات.

وفي «المجالسة» من طريق المدائني ، قال علي في ابن عباس: إنَّك لَتَنْظُر إلى الغيب من سِتر رقيق لعقله وفطنته.

وأخرج يعقوب بن سفيان من طريق عبدالله بن شَبِيبٍ قال: قالت عائشة: هُو أعلم الناس بالحج.

وفي «فوائد» المقرىء من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عُتبة بن

مسعود ، أن عمر كان يأخذ بقول ابن عباس في العُضَلِ ، وعُمَرُ عُمَرُ.

وعن هشام بن عُروة: سألت أبي عن ابن عباسٍ ،فقال: ما رأيت مثل ابن عباس قطُّ.

ورُوي أن عبدالله بن صَفْوان بن أُمَيَّةَ مَرَّ يوماً بدار عبدالله بن عباس بمكة ، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه ، ومرَّ بدار عُبيدالله بن عباس فوجد فيها جماعة ينتابونها للطعام ، فدخل على ابن الزبير ، وقال: أصبحتَ والله كما قال الشاعر:

فَإن تُصِبْكَ من الأيّام قارِعةٌ لَمْ نَبْكِ منكَ على دُنيا ولا دينِ

قال: وما ذاك يا أعرج، قال: هذان ابنا عباس أحدهما يفقه الناس، والآخر يطعم الناس، فما أبقيا لك مَكْرُمة ، فدعا عبدَ الله بن مُطيع ، وقال انطلق إلى ابني عباس، وقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: اخرجا عني أنتما ومن انضوى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت، فقال عبدالله ابن عباس لابن الزبير: والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان، رجل يطلُبُ فقهاً، ورجل يطلب فضلاً، فأيَّ هذين تمنع؟ وكان بالحضرة أبو الطفيل عامر بن وَاثلة الكناني، فجعل يقول:

لادرَّ درُّ الّليالي كيف تُضحِكُنا مِنها خُطوبٌ أعاجيبٌ وَتُبْكينا
ومِثلُ ما تُحدثُ الأيّامُ مِن غِيَرٍ في ابن الزُّبير عن الدُّنيا يُسَلّينا
كُنّا نَجيءُ ابن عبّاسٍ فَيُسمِعُنا فِقْهاً ويُكسِبُنا أجراً ويَهْدينا
ولا يزالُ عُبيدُ اللهِ مُتْرعةً جِفَانُهُ مُطعِماً ضيفاً ومِسْكينا
فَالبِرُّ والدينُ والدُّنيا بدارهِمُ نَنالُ منها الّذي نَبْغي إذا شينا
إنَّ النّبيَّ هو النُّور الذي كُشطتْ به عَماياتُ ماضينا وباقينا
ورَهطُه عِصمَةٌ في ديننا لهُمُ فَضلٌ علَينا وَحَقٌّ واجبٌ فينا
فَفيم تَمنَعُنا منهُم وتَمنعُهُم مِنّا وتُؤذيهم فِينا وَتُؤذينا
ولَستَ فَاعْلَم بأولاهُم بِهِ رَحِماً ياابنَ الزُّبير ولا أولى به دِينا
لَنْ يُؤتيَ الله إنساناً بِبُغضِهِمُ في الدّينِ عِزًّا ولاَ في الأرضِ تَمكينا

وكان رضي الله عنه قد عمي في آخر عمره ، ورُوي عنه أنه رأى رجُلاً مع النبي ﷺ فلم يَعْرِفْهُ ، فسأل النبي ﷺ عنه ، فقال رسول الله ﷺ: «أرأيتَهُ» قال: نعم. قال: «ذلك جِبْريلُ ، أما إنَّك سَتفقدُ بَصَرَكَ» فعمي في آخر عمره وهو القائل:

إن يأْخُـذ الله من عَينـيَّ نُورهُـمـا ففـي لِسـانـي وقَـلْبـي مِنهُمـا نورُ
قَلْبـي ذَكِـيٌ وعَـقـلي غَيرُ ذي دَخَـلٍ وفـي فَمـي صارِمٌ كالسَّيْفِ مَشْهُـورُ

وروى مجاهدٌ عنه أنه قال: رأيت جبريل عند النبي ﷺ مرتين.

له ألف وست مائة حديث وستون حديثاً ، اتفقا على خمسة وتسعين ، وانفرد البخاري بمئة وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين.

روى عن النبي ﷺ ، وعن أبيه ، وأمِّه أم الفَضْل ، وأخيه الفضل ، وخالته مَيْمونة ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عَوف ، ومُعاذ بن جَبل ، وأبي ذرٍّ ، وأُبيِّ بن كَعب ، وخالد بن الوليد وهو ابن خالته ، وأبي هُريرة ، وأسامة بن زَيد ، وخلق.

وروى عنه ابناه علي ومحمد ، وابن أخيه محمد بن علي ، وأخوه كَثير ابن العباس ، وابن أخيه عبدالله بن عبيدالله بن عباس ، وابن أخيه الآخر عبدالله بن مَعيد بن عباس ، ومن الصحابة عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وثَعْلبةُ بن الحكم اللَّيثي ، وأبو الطُّفَيل ، وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين أبو أُمامة بن سَهْل بن حَنيف ، وسعيد بن المسَيِّب ، وسعيد بن جُبير ، وأبو سَلَمةَ بن عبدالرحمن ، وعطاء ، وطاووس وكُرَيْب ، ومُجاهد ، وعَمرو بن دينار ، وابن خالته عبدالله بن شَداد بن الهاد ، وابن خالته الأخرى يزيد بن الأصم ، وخلق كثير.

مات رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين ، وقيل: سنة تسع ، وقيل: سنة سبعين ، وصلى عليه محمد بن الحَنَفِيَّة ، ولما سُوِّي عليه التراب ، قال: مات والله اليوم حبر هذه الأمة ، وفي رواية: رَبّانِيُّ هذه الأمة.

وروي عن سعيد بن جُبير أنه قال: مات ابن عباس وأنا بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طائر أبيض لم يُرَ على خِلقَتِه مثله، فدخل في نَعْشه، ولم نره خارجاً منه، فلما دُفِن تليت هذه الآية: ﴿**يَاأَيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ**﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٢٨] إلى آخر السورة، فكانوا يرون أنه عِلْمُه، وقيل: إنه بصره، وضرب محمد فُسطاطاً على قبره، واختلف في سِنِّه يوم مات، فقيل: ابن إحدى وسبعين، وقيل: ابن اثنتين، وقيل: أربع، والأول هو الأقوى، وليس في الكتب الستة مَنْ اسمه عبدالله بن عباس سواه.

فـائـــدة: رُوي عن غُنْدَر أن ابن عباس لم يسمع من النَبيِّ ﷺ إلا تسعة أحاديث، وعن يحيى القَطّان عشرة، وقال الغزالي في «المستصفى»: أربعة. وفيه نظر، ففي الصحيحين عن ابن عباس مما صرح فيه بسماعه من النبي ﷺ أكثر من عشرة، وفيهما مما يشهد فعله نحو ذلك، وفيهما ما له حكم الرفع نحو ذلك، فضلاً عما ليس في الصحيحين، قاله في: «تهذيب التهذيب».

لطائف إسناده منها: أنه كله على شرط الستة، ورواته ما بين مكيٍّ وبَصْري وواسِطي، وكلهم من الأفراد، لا أعلم من شاركهم في أسمائهم وأسماء آبائهم. وفي رواية تابعي عن تابعي، وهما موسى بن أبي عائشة، وسعيد بن جُبير.

أخرجه البخاري هُنا، وفي التفسير، وفي فضائل القرآن عن قُتَيْبَةَ. ومسلم في الصلاة عن إسحاق بن إبراهيم، وقُتيبة، وغيرهما. والتِّرمذي من حديث سفيان بن عيينة، وقال: حسن صحيح.

الحديث السادس

٥ـ باب * ٦ـ حدّثنا عَبْدانُ قال أخبرَنا عبدُاللهِ قالَ أخبرَنا يونُسُ عن الزُّهريّ (ح) وحدّثنا بِشْرُ بنُ محمدٍ قال أخبرَنا عبدُاللهِ قالَ أخبرَنا يونُسُ ومَعْمَرٌ عنِ الزُّهريّ نحوَه قالَ: أخبرني عُبَيْدُاللهِ بنُ عبدِاللهِ عن ابن عباسٍ